إشكالات الدكتور سامي عوض الذيب اللغوية القرآنية في كتابه (القرآن بالتسلسل التاريخي) نقـد وتوجيه

أ.م. ضرغام علي محسن
جامعة الكوفة / كلية التربية الأساسية

The linguistic issues raised by Dr. Sami Awad Al-Dhib in his book (The Quran in Historical Sequence) are critiques and guidance.

Asst. Prof. Durgham Ali Mohsen
Therghama.alhussainy@uokufa.ed

الملخص:

اَلْحَمْدُ للهِ الْمَلِكِ الْحَقِّ الْمُبينِ، الْمُتَصـــاغِرِ لِعَظَمَتِهِ جَبابِرَةُ الطّاغينَ، الْمُعْتَرِفِ بِرُبُوبِيَّتِهِ جَميعُ أَهْلِ السَّـــماواتِ وَالأَرَضـــينَ، الْمُقِرِّ بِتَوْحيدِهِ ســائِرُ الْخَلْقِ اَجْمَعينَ، وَصَــلَّى اللهُ عَلى سَــيِّدِ الأَنامِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْكِرامِ، صَــلاةً تَقَرُّ بِها أَعْيُنُهُمْ، وَيَرْغَمُ بِها أَنْفُ شانِئِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ أَجْمَعينَ.

وبعد : إنّ الله سـبحانه وتعالى بعث للبشـر كثيرًا من الأنبياء والرسـل لكي يؤمنوا بوجوده ووحدانيته، وقد أيد رسله بالبراهين القاطعة والمعجزات الدالة على صدقهم، وتنوعت هذه المعجزات بحسب ما يتقنه أقوامهم من علوم أو فنون حتى يتيسـر لهم معرفة الحقيقة الإلهية، فأيد النبي موسـى (8) باليد البيضـاء والعصـى التي تنقلب إلى أفعى عظيمة وفيها مأرب أخرى؛ لأن في زمانه شاع السحر والشعوذة، وأيد النبي عيسى (8) بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص التي عجز عنها الأطباء مع تقدمهم في الطب، وأيد نبينا الأكرم محمد (2) بالقرآن الكريم لأن العرب أهل لغة وبلاغة عالية ، وقد تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله فلم يستطيعوا ذلك، وهذا التحدي مطلق للأنس والجنّ وباقٍ من زمان الرسول (2) إلى يومنا هذا، فلم نسمع ولا نسمع بأحد أو مجموعة يأتون بسورة من مثله.

كلّ معجزات الأنبياء والرسـل انتهت في زمانها وأصـبحت في خبر كان إلا معجزة نبينا الأكرم (2) ؛ للدلالة على صـحة نبوته ونسـخه لجميع الرسـالات والشـرائع، وهذا من الطبيعي يفتح الباب على مصـراعيه أمام أعداء الإسلام والمخالفين لنقد القرآن الكريم ومحاربته لتبرير كفرهم، إلا أن الحق يعلو ولا يعلى عليه ، فكل ما وصف به القرآن الكريم من ادعاءات وافتراءات قديمة وحديثة لا يسـعفها الدليل، ولم يحالفها الحظ بالبقاء، فهي كالفقاعة سـرعان ما تتلاشـى؛ لأنّ الله سـبحانه وتعالى أنزل كتابه Π قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ O وعلى سـنن العربية وقواعدها ، فكل كلمة أو استعمال لغوي له أمثاله في العربية لا يستطيع أحد أنكاره .

ومن الذين حاولوا نقد القرآن الكريم في عصـرنا الحالي الدكتور سـامي عوض الذيب (أبو ساحلية) المسـيحي الديانة ، والسـويسـري الوطن، من أصـل فلسـطيني، حاصـل على شـهادة الدكتوراه في القانون، حاول التلاعب في القرآن الكريم وإعادة ترتيبه بحسب ما يراه هو صوابا في كتابه (القرآن بالتسلسل التاريخي) – في طبعته الرابعة سنة ٢٠٢٤م – لاجتهاد شخصـي بلا دليل، جعل له مقدمة طويلة ضـمنها عنوانا بالأخطاء اللغوية في القرآن ذكر فيها

آراء لغيره من المناوئين ممن يستحسن رأيهم وإشكالات لغوية قديمة أخذها من كتب التفسير واللغة ولم يأخذ أجوبتها الصحيحة، وعرضها بصورة كأنها إشكالات مستحكمة قوية لم يستطيع أحد ردها .

ومن هنا رأينا الواجب علينا ردّها إجمالا بأجوبة لغوية واضحة، وبغض النظر عن كون القرآن الكريم نصّا معجزا بل نحن واللغة، لكي لا يتصور الآخرون أن هناك مخالفة بين القرآن الكريم واللغة العربية، وقد اسميت البحث (إشكالات سامي عوض الذيب اللغوية القرآنية في كتابه القرآن بالتسلسل التاريخي نقد وتوجيه) قسمته على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة.

أما المبحث الأول فكان بعنوان : (الردّ على سامي الذيب فيما توهمه من وجود إبهام في القرآن الكريم) ، تضمن الرد على ما ذكره سامي الذيب من إبهام على مستوى الضمائر، والأفعال، ودلالة الفعل الزمنية، ودلالة الفعل المعجمية ، واستعمال الحرف (لعل) .

والمبحث الثاني بعنوان : (الردّ على سامي الذيب فيما توهمه من وجود مخالفات لغوية بسبب ظاهرة السجع) خصّ في الرد على سامي الذيب في قوله بالحذف والزيادة، والتقديم التأخير، والتحريك والتسكين، وغيرها من الظواهر اللغوية التي تخص نهايات الآيات القرآنية .

وتناول المبحث الثالث (الردّ على سامي الذيب فيما توهمه من وجود أخطاء لغوية) ذكرت فيه الردود على سامي الذيب اللغوية فيما توهمه من وجود أخطاء لغوية مثل استعمال كلمات في غير معناها، أو الترتيب المعيب في عناصر الخطاب، أو الأخطاء في علامات الإعراب وغيرها.

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج التي توصل إليها بعد متابعة أقوال سامي الذيب والرد عليها ردودا لغوية تنقض كلّ توهماته.

Abstract:

Allah, the Almighty, supported our noble Prophet Muhammad (peace be upon him) with the Holy Quran, because the Arabs are people of a highly advanced language. He challenged them to bring a chapter like it, but they could not. This challenge, in front of the enemies of Islam and those opposing the natural critique of the Quran, opens the door wide to their attempts to justify their disbelief. All the accusations and fabrications made against the Holy Quran, whether old or new, lack evidence and have not survived the test of time. Among those who attempted to critique the Quran in our current era is Dr. Sami Awad Al-Dhib (Abu Sahiliya), who tried to manipulate the Quran and rearrange it according to what he perceives as correct in his book (The Quran in Historical Sequence). He included a long introduction that contained a title about the

linguistic errors in the Holy Quran, presenting them as if they were strong, insurmountable issues that no one could refute.

Thus, we saw it as our duty to respond comprehensively with clear linguistic answers in a research paper that I divided into three sections. The first section was titled: (Response to Sami Al-Dhib regarding his assumption of ambiguity in the Holy Quran), the second section was titled: (Response to Sami Al-Dhib regarding his assumption of linguistic violations due to the phenomenon of rhyme), and the third section was titled: (Response to Sami Al-Dhib regarding his assumption of linguistic errors). In the conclusion, the research mentioned the most important findings, including that Sami Al-Dhib is not specialized in the Arabic language and has not grasped many of the established linguistic rules that have numerous Arabic evidences, making it difficult to consider his statements and issues as his own; rather, he gathered them from those opposed to Islam and did not understand the linguistic rules

المبحث الأول : الردّ على سامي الذيب فيما توهمه من وجود إبهام في القرآن الكريم.

يعرض سامي الذيب في كتابه (القرآن بالتسلسل التاريخي) جملة من المسائل اللغوية في القرآن الكريم على أن فيها إبهام وغموض على خلاف قواعد اللغة العربية ، نعرضها مع الأجوبة عليها :

١- الإبهام على مستوى الضمائر :

يقول سامي الذيب : " استعمل القرآن ضمائر لا يعرف إلى أي شخص أو شيء تعود أو تم استعمالها بصورة خاطئة فصححها المفسرون أو صححتها القراءات المختلفة ونذكر على سبيل المثال " (١) منها قوله تعالى Π فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًاO المزمل ١٧-١٨ ، يقول : " الضمير منفطر به قد يكون عائدا لليوم في الآية ١٧ ولكنه أقرب أن يكون عائدا للسماء، وهو خطأ والصحيح منفطر بها " (٢) .

الجواب: إنَّ كلمة (السماء) في العربية تذكر وتؤنث، والتذكير جمع سماوة، مثل حمامة وحمام، وإذا أردت بالسماء السقف ذكرت، كقوله تعالى: " السماء منفطر به "، والمؤنث إذا اردت المطر، يقال أصابتنا سماء مروية وأسمية كثيرة، وتصغيرها سمية (٣)، قال الفراء(ت٢٠٧هـ): " والسماء تذكر وتؤنث، فهي ها هنا في وجه التذكير قال الشاعر:

فلو رَفع السماءُ إليه قوماً لحقنا بالنجومِ مع السحابِ " (٤)

ورد في الشاهد تذكير الفعل المسند إلى السماء (رفع) ولم يقل رفعت، وقد تابعه الازهري(ت٣٩٣هـ) بقوله: " والسماء سقفٌ فوق الأرض، ولذلك ذُكر " (٥)، يضاف إلى هذا إذا كان الاسم مؤنثا غير حقيقي أو كان من أسماء الاجناس جاز فيه التذكير والتأنيث، ومنه قول الشاعر(٦) :

وقالَتْ سَماءُ البَيْتِ فَوْقَك مُخْلِقٌ ولَمَّا تَيَسَّرَ اجْتِلاءُ الرَّكائب

يقول الذيب في قوله تعالى : Π أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ O هود ١٧ : " خطأ والصحيح : أفمن كان على بينة من ربه ويتلوها ، لرجوع الضمير إلى البينة " (٧) .

الجواب : من يتمعن في مراد الله سبحانه وتعالى يجد رجوع تذكير الضمير في (يتلوه) صحيح لا إشكال فيه ؛ لأنه يرجع إلى اسم الاستفهام المذكر (مَن)، وفي تفسير هذه الآية أن الذي كان على بينة من ربه هو رسول الله 9 والشاهد الذي يتلوه هو علي بن أبي طالب 8، فقد روى القرطبي في تفسير (الشاهد) عن ابن عباس قوله : " هو علي بن أبي طالب ، و روي عن علي أنه قال:ما من رجل من قريش إلا و قد انزلت فيه الآية و الآيتان ،فقال له رجل : أي شي ء نزل فيك ؟ فقال علي : و يتلوه شاهد منه " (٨) .

وبمثل سوء الفهم لمراد الله سبحانه وتعالى هذا أورد سامي الذيب مجموعة من الآيات الكريمة ظن أن فيها أخطاء لغوية طوينا عن رد إشكالاته كشحا اعتمادا على تفاسير المسلمين كافة التي تغنينا الرد.

٢ – الإبهام على مستوى الأفعال:

يقول سامي الذيب : " يقع وزن فاعل في العربية من اثنين مثل خاصم ، شارك، عاون ، إلا أن استعمال هذا الوزن مع الله يتعذر حصول المشاركة لتحقيق التنزيه له فمثلا (يخادعون الله) ظاهر الآية يفيد أن الله يخدع المنافقين وهم يخدعونه ، ووقوع الخداع من الله أو عليه يتنافى مع قدرته، ولآن الخداع لا يقع إلا من الضعيف وعلى قليل الحيلة ولذلك القراءة المختلفة يخدعون " (٩) .

الجواب : الحقيقة أن قصر دلالة الوزن (فاعل) على معنى المفاعلة والمشاركة غير صحيح ، فهناك معان كثيرة تدل عليها هذه الصيغة في اللغة العربية الفصحى، ولا إشكال في صحة دلالتها، قال ابن سيده(ت٤٥٨هـ) : " وخادَعهُ مخادعة، وخداعا ، قال عز وجل : (يُخادِعُونَ الله) جاز " يفاعِل " لغير اثنين، لأن هذا المثال يقع كثيرا في اللغة للواحد ، نحو عاقبت اللص، وطارقت النعل " (١٠)، وقد أورد ابن منظور(ت٧١١هـ) دلالات عدة لصيغة (يخادعون) تتفق مع العربية الصحيحة بقوله : " والعرب تقول خادَعْت فلاناً إذا كنت تَرُوم خَدْعه وعلى هذا يوجه قوله تعالى يُخادِعون الله وهو خادِعُهم معناه أَنهم يُقدِّرون في أَنفسهم أَنهم يَخْدَعون اللهَ والله هو الخادع لهم أَي المُجازي لهم جَزاءَ خِداعِهم ... وقيل في قوله يُخادعون الله أَي يُخادعون أَولياء الله وخدعته ظَفِرْت به وقيل يخادعون في الآية بمعنى يخدعون بدلالة ما أَنشده أَبو زيد:(وخادَعْت المَنِيَّةَ عنكَ سِرّاً) أَلا ترى أَن المنيَّة لا يكون

منها خداع ؟ وكذلك قوله وما يخادعون إلاّ أَنفســهم يكون على لفظ فاعَل وإن لم يكن الفعل إلاّ من واحد كما كان الأوَّل كذلك " (١١) .

وعلى ما تقدم ينتفي الإشكال، ويتضح المعنى لمن قصر فهمه.

يقول سامي الذيب: " ونجد في القرآن استعمال أفعالا مضارعة معتلة محذوفة الآخر دون مسوغ إعرابي منها : ذلك ما كنا نبغِ ، يوم يأتِ ، والليل إذا يسر " (١٢) .

الجواب: يرى من عرف العربية وسبر أغوارها أمثال سيبويه(ت١٨٠هـ) وغيره أن حذف آخر الكلمة في حال الفواصل والقوافي جائز عربيٌّ كثير (١٣)، وقد نزل القرآن بلغة العرب، ولم يشكل عليه من جهابذة العربية من زمن نزوله إلى يومنا هذا، يقول الثعالبي: " العرب تزيد وتحذف حفظاً للتوازن وإيثاراً له ... وأما الحذف فكما قال (جلّ اســـمه): " والليل إذا يســـر "، وقال: " الكبير المتعال "، و " يوم التناد "، و " يوم التلاق "، وكما قال لبيد (من الرمل)(١٤):

إن تقوى ربَّنا خير نفل وبـإذن الله ريثي وعجل

أي وعجلي، وكما قال الأعشى (من المتقارب)(١٥):

ومـن شانئ كاسف وجهه إذا ما انتسبت له أنكـرن

أي: أنكرني " (١٦)، يضـاف إلى هذا أن من اللغات العربية الفصـيحة التي نزل بها القرآن وهي لغة هذيل فيها حذف الياء من سماتها اللغوية الشائعة (١٧).

٣- إبهام على مستوى دلالة الفعل الزمنية:

يقول سامي الذيب: " هناك آيات مبهمة بسبب استعمال خاطئ للأفعال على مستوى دلالتها الزمنية ومنها (فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) والصـحيح قتلتم، ومنها (واتبعوا ما تتلو الشـياطينُ) والصـحيح ما تلت، ومنها (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) والصحيح سوف يأتي " (١٨).

الجواب: إن ذكر الفعل الماضـي وإرادة المضـارع أو العكس هو استعمال عربي فصـيح، ومن سـنن العرب وقد ضمنته الكثير من أشعارهم منها قول الشاعر (من الطويل) (١٩):

فأدركت من قد كان قبلي ولم أدع لمن كان بعدي في القصائد مصفعا

أي لمن يكون بعدي، وفي القرآن: " إن الله كان غفوراً رحيماً ". أي كان ويكون وهو كائن الآن، جل ثناؤه (٢٠).

ولهذا الاستعمال اللغوي دلالات بلاغية مقصودة لا تأتي بغيره، ففي قوله تعالى Πأَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُO النحل:١ ، جاء الفعل (أتى) بصـيغة الماضـي على حتمية إتيان أمر الله وكأنه أمر قد فرغ منه، وتحقق حصـوله ، ومثله سائر الآيات .

يقول سامي الذيب: " في اللغة العربية حرف (قد) يفيد التوقع أو التقليل مع المضارع، ولكن جاء استعمال هذا الحرف خطأ في ثماني آيات مع المضـارع، والمفسـرون يتجاهلوه " (٢١)، ومن هذه الآيات الكريمة قوله تعالى Π وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِـيقُ صَـدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ O الحجر ٩٧، وقوله تعالى Π قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ O الأنعام ٣٣ ، وغيرها .

الجواب : من العجيب أن سـامي الذيب كأنه لم يطلع على مصـادر معاني الحروف ويعرف أنَّ (قد) في اللغة العربية لها معانٍ عدّة مع الفعل المضـارع غير التوقع والتقليل اللذين أقتصـر عليهما جهلا أو تجاهلا ، فهذا المرادي يقول في معانيها : " التحقيق : وترد، للدلالة عليه ، مع الفعلين : الماضي والمضارع ، فمع الماضي نحو : قد أفلح المؤمنون، ومع المضارع نحو : قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون، والحاصل أنها تفيد مع الماضـي أحد ثلاثة معان : التوقع، والتقريب، والتحقيق، ومع المضـارع أحد أربعة معان: التوقع، والتقليل، والتحقيق، والتكثير " (٢٢)، ومن الشـواهد الشـعرية على إفادة (قد) التحقيق مع المضـارع قول الشـاعر المخضـرم سـهم بن حنظلة الغنوي(من الكامل)(٢٣) :

قَد يَعْلَمُ الناسُ أني من خيارِهم في الدِّينِ ديناً ، وفي أحسابهمْ حَسبَا

٤– إبهام على مستوى دلالة الفعل المعجمية :

يقول سامي الذيب : " يقول الأستاذ مجدي حسين في هذا الخصوص : يرد الكثير من الأفعال في القرآن على نحو يختلف عن المعنى المتعارف عليه في المعاجم وفي كلام العرب وفي اللغة المعاصـرة بل وفي النص القرآني ذاته وكأنها لغة قرآنية خاصـة ويعطي الأمثلة التالية " واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون " الظن تعني الشـك وعدم اليقين وعدم التثبت كما جاء في عدة آيات "وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن " ....ولذلك لا يمكن أن يكون هذا معنى الفعل (يظنون) في هذه الآية فهم بمعنى (يوقنون) " (٢٤) .

الجواب : من خصـائص اللغة العربية أن للمفردة اللغوية الواحدة معان عدة منها المعجمية، ومنها الوظيفية، ومنها السـياقية الدلالية، ومن هنا لا يمكن أن نقصـر معنى المفردة على معنى معجمي واحد فقط ، فهذا غير صـحيح ومجانب للصـواب الذي عليه طبيعة هذه اللغة، ومن هذه المعاني دلالة كلمة (الظن) على اليقين في قوله تعالى Π الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ O البقرة ٤٦ ، قال ابن سـيده في معجمه : " فإن قال إن معنى الظّن ههنا وفيما حكاه الله تعالى عن المؤمنين في قوله : " إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَه " الحِسبان فهو عظيم لأن الشّـك في لقاء الحِسـاب كُفرٌ لا يجوز أن يَمدَحَ اللهُ به ، فإذا لم يَجُز ذلك ثَبَت أنه عِلم ويقين فهذا مستعمل في الكلام وخِلافه لا يَشُكُّ في ذلك مُسلِم " (٢٥) ، وأشار إلى هذا المعنى الفيومي بقوله : " وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ

بِمَعْنَى الْيَقِينِ كَقَوْلِهِ Π الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ O وَمِنْهُ الْمَظِنَّةُ بِكَسْرِ الظَّاءِ لِلْمَعْلَمِ وَهُوَ حَيْثُ يُعْلَمُ الشَّيْءُ قَالَ النَّابِغَةُ فَإِنَّ مَظِنَّةَ الْجَهْلِ الشَّبَابُ وَالْجَمْعُ الْمَظَانُّ " (٢٦)، ومن شواهد هذا المعنى في كلام العرب الذي تعرفه وتقوله قول دريد بن الصمة (٢٧) (من الطويل):

فقلت لهم ظُنُّوا بأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ سراتُهم في الفارسيِّ المُسَرَّدِ

أراد: أيقِنُوا .

ومن الآيات القرآنية التي فهمها سامي الذيب خطأ قوله تعالى Π شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ O آل عمران: ١٨، بقوله : " كيف تكون شهادة الله ومن يطلب منه الشهادة ؟ وكيف يمكن التشريك بينه وبين الملائكة وأولي العلم في النطق في الشهادة؟ " (٢٨) .

الجواب : إنّ الشهادة في الآية الكريمة ليست ما ذهب إليها سامي الذيب، بل تخرج إلى معان عدة منها علم الله أو بيَّن الله أو قضى الله ، قال الازهري : " كلُّ ما كان (شَهِد الله) فهو بمعنى عَلِم الله، وقال ابن الأعرابيّ : معناه قال الله ، ويكون معناه عَلَم الله، ويكون (شَهد الله) : كَتَبَ الله ، وقال أبو بكر بنُ الأنباريَّ في معنى قول المؤذّن : أشهد أن لا إلهَ إلاّ الله : أَعلم أن لا إلهَ إلاّ الله وأبيّن أنّه إلا إله إلاّ الل هـ، قال وقولُه جلَّ وعزَّ: (شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إلهَ إلاّ هُوَ) معناه : بيَّن الله أنّه لا إلهَ إلاّ هو " (٢٩) ، فلا إشكال بعد هذا المعنى في الآية الكريمة .

ولو عرض سامي الذيب الآيات القرآنية التي ظنَّ أنَّ فيها أخطاء لغوية على كلام العرب واستعمالاتهم اللغوية التي حفظتها لنا المعاجم اللغوية القديمة والحديثة لأنتفت كلُّ إشكالاته وتصوراته الخاطئة .

٥- استعمال مبهم لحرف لعل :

يقول سامي الذيب : " يعلق مجدي حسين على عبارة (لعلهم يرجعون) كأن الله يرجوهم ويحايلهم ، أو كأنه سبحانه لا يدري هل يرجعون أم لا ؟ ولعل الأدق ليرجعوا أو كي يرجعوا " (٣٠) .

الجواب : (لعل) في اللغة العربية تأتي لمعان كثيرة منها ترجي المحبوب، والإشفاق من المكروه، والاستفهام، وبمعنى كي ، والتعليل وغيرها ، ولا أدري لماذا سامي الذيب يقصر معنى (لعل) على المعنى الخطأ دون غيره من الصحيح ؟!، وقد أجاب علماء العربية على معنى (لعل) في هذه الآية وأمثالها قديما، " قال السيرافي وقطرب معنى لعل الواقع في كلام الله التعليل فقوله تعالى Π وافعلوا الخير لعلكم تفلحون O معناه لتفلحوا وقد تستعمل مجازا مرسلا للأطماع أي إيقاع المتكلم المخاطب في الطمع لعلاقة اللزوم بين الترجي والطمع نحو (لعلي أقضي حاجتك) كما هو دأب الملوك وسائر الكرماء في وعدهم المخاطب بشيء محبوب عنده لا يناله إلا من جهتهم عازمين على إيقاعه غير جازمين بوقوعه وجوز التفتازاني أن يكون مثل قوله تعالى Π لعلكم تفلحون O Π لعلكم ترحمون O من هذا القبيل وإن كان حصول الفلاح والرحمة مجزوما ومقطوعا به بالنسبة إليه تعالى " (٣١) .

فإن الله سـبحانه وتعالى جعل فعل الخير سـببا للفلاح في قوله تعالى Π وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ O الحج ٧٧ ، وجعل طاعة الله ورسـوله سـببا للرحمة في قوله تعالى Π وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُـولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ O آل عمران ١٣٢ ، وهكذا في الآيات الأخرى .

المبحث الثاني : الردّ على سامي الذيب فيما توهمه من وجود مخالفات لغوية بسبب ظاهرة السجع .

هناك ظواهر لغوية في اللغة العربية اسـتعملها القرآن الكريم اسـتعمالا رائعا من جهة المعنى، ومن جهة النغمة الموسيقة المتوافقة الفواصل القرآنية، ظن سامي الذيب أنها أخطاء لغوية ، نذكرها مع الأجوبة :

١- حذف حروف وعناصر من الآية :

وقد سـاق سـامي الذيب أمثلة مختلفة لما يسـميه أو يراه حذفا للحرف أو بعض أجزاء الآية نذكرها ونرد عليها بالشكل الآتي :

أ- " حذف ياء المتكلم التي تلحق الأفعال خاصـة أنها في جملتها تقع رؤوسـا للآيات نحو : فإيَّاي فارهبون " (٣٢) .

الجواب : ليس في الآية الكريمة – Π وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِ دٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ O النحل ٥١ – حذف ياء المتكلم ؛ لأنَّ الياء موجودة وقد أصـبحت ضـميرًا منفصـلًا منصـوب لتقدمها وهو (إياي) ، و تقدم الضـــمير لغرضٍ لفظي ومعنوي ، أما الغرض اللفظ فهو تخفيف اللفظ لأنَّ الوقوف على الياء ثقيل ، وبقيت الكسرة الملائمة للياء وهي ليست حركة إعراب ؛ لكي تتناسب مع رؤوس الآيات ، وهو نغم صـوتي خاص بالقرآن الكريم ، أما السـبب المعنوي فهو أنَّ تقدم المفعول به على فعله يدل على تخصـيص الفعل بالمفعول وانحصـاره به ، أي لا ترهبوا ولا تتقوا غيري ، وهذا الأسـلوب معروف في القرآن وفي لغة العرب، كقوله تعالى Π إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ O الفاتحة ٥ ، وكقول العرب: إيّاك أعني واسمعي يا جارة.

ب-" حذف كاف المخاطب : ما ودعك ربّك وما قلى ، والصحيح قلاك " (٣٣) .

الجواب : إنَّ الاكتفاء ببعض أجزاء الجملة له مدلول خاص يختلف عن مدلول الجملة التامة الأجزاء ، وهذا أمر معروف في اللغة العربية ومن أسـاليب بلاغتها ، فإذا لم يذكر المفعول به كما هو الحال في الآية الكريمة يدل على أن المفعول عام لا خاص، وأن المراد الإطلاق والشـمول لا التقييد، وقد أشـار إلى هذا المعنى الرازي(ت٦٠٦هـ) في تفسيره:" فائدة الإطلاق أنه ما قلاك ولا قلى أحدا من أصحابك ، ولا أحداً ممن أحبك إلى قيام القيامة" (٣٤) ، هذا معنى وهناك معنى آخر ذكره الدكتور سعد أبو الرضا بقوله : " وكأني بهذه الصياغة تأبى أي ربط بين هذا الفعل الدال على البغض والكراهية ، وبين الرسول الكريم ، حتى ولو كان هذا الفعل منفيا ، وذلك إجلالا للرسول الكريم ورعاية له وطمأنة لمشاعره ، وبثا لليقين في نفسه ، ولذلك لم تقل الآية : وما قلاك " (٣٥) ،

ومن هنا يتبين إعجاز القرآن الكريم شـاء المخالف أو أبى ، وهو الجمع بين الدلالة المقصـودة وتناسـب النغم في جميع الآيات الكريمة .

ت–" حذف ياء المنقوص نحو : عالم الغيب والشـــهادة الكبير المتعال ، كل من عليها فان ، وقيل من راق ، وثمود جابوا الصخر بالواد " (٣٦) .

الجواب : قال عن هذا الاستعمال إمام النحويين سيبويه " وهذا جائز عربي كثير" (٣٧)، أي أنَّ هذا الحذف من ســـمات العربية التي لا ينكرها إلا الجاهل بها ، فإنَّ ياء المنقوص في الأســـماء المنونة تحذف في حالتي الرفع والجرَّ بسبب الثقل ، هذا من جهة اللفظ أمّا من المعنى فإن للحذف دلالة خاصة لا تظهر إلا به ، وقد أشار إلى هذه الدلالة أبو البقاء الكفومي : " وحذف ياء المنقوص المعرف نحو { الكبير المتعال } و { يوم التناد } وحذف ياء الفعل غير المجزوم نحو { والليل إذا يسـر } وحذف ياء الإضـافة نحو { فكيف كان عذابي ونذر } { فكيف كان عقاب } وحذف الواو من { ويدع الإنسـان } و { يمح الله } { ويوم يدع الداع } { سـندع الزبانية } والسـر فيه التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل وشدة قبول المنفعل المتأثر به في الوجود "(٣٨) .

ومن أمثلة حذف ياء المنقوص الكثير في أشعار العرب منها قول لبيد (من الرمل) (٣٩) :

إن تقـوى ربنا خير نفـل وبإذن الله ريثـي وعجـل

أي وعجلي ، وكما قال الأعشى (من المتقارب) (٤٠) :

ومـن شانئ كاسف وجهه إذا ما انتسبـت لـه أنكـرن

أي: أنكرني .

ث–" حذف لام الفعل نحو: والليل إذا يسر والصحيح يسري، قال ذلك ما كنا نبغ والصحيح نبغي " (٤١).

الجواب : إنّ من طبيعة العرب في كلامهم وعاداتهم اللغوية أنهم يميلون إلى الإيجاز والاختصـــار والتخفيف في نطق الكلمة والجملة ، وذلك في بعض كلامهم ممّا يكثر تداوله ، فيكتفون ببعض حروف الكلمة أو بعض أجزاء الجملة، و يتركوا بعض ما يُنَزّلُ مَنْزِلَة جُزْءِ الكَلمة، كحذف آخر الكلمة إذا كان واوا أو ياء، وكحذف المضـــاف إليه، وياء المتكلم، وأداة النداء وغيرها، قال ابن منظور: " قال الأَزهري والعرب ربما حذفوا الياء من قولهم لا أَدْرِ في موضـع لا أَدْرِي يكتَفُون بالكسرة منها كقوله تعالى والليل إذا يَسْرِ والأَصل يَسْري قال الجوهري وإنما قالوا لا أَدْرِ بحذف الياء لكثرة الاستعمال كما قالوا لَمْ أُبَلْ ولم يَكُ " (٤٢)، وتقدير المتروك خلاف هذه الطبيعة وهو غير صحيح.

ومن أمثلة حذف الواو والياء طلبا للخفة في كلام العرب الكثير منها ما ورد في أشعارهم ممّا ذكرها سيبويه في كتابه ، كقول الأعشى (من الكامل)(٤٣):

وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه ويعـدن أعـداء بعيد وداد

أراد الغواني ، ومنها قول مضرس بن ربعي (من الوافر)([٤٤]):

وطرت بمنصلي في يعمـلات دوامي الأيد يخبطن السريحـا

يريد الأيدي ، ومنها وقول زهير بن أبي سلمى(من الكامل)([٤٥]):

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القـوم يخلــق ثم لا يفر

يريد يفري .

٢-زيادة حروف وعناصر إلى الآية :

أ- قال سـامي الذيب " زيادة هاء السكت بعد ياء المتكلم نحو : فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقراءوا كتابيه ، إني ظننت أني ملاق حسابيه ...ما غنى عني ماليه " ([٤٦]) .

الجواب : من خصـــائص العرب في كلامهم أنهم لا يبتدأون بالســـاكن ولا يقفون على متحرك، وللتخلص من الوقوف على المتحرك وإرادة بيان حركة آخر الكلمة يأتون بـــــ(هاء السكت) للوقوف عليها، وهذا الاستعمال لغة مشـهورة ومطرد في كلامهم، وليسـت الهاء زائدة لأنها مقصـودة لدى المتكلم لعدم إرادة مخالفة طبيعة العربية، وقد روى السيوطي عن رجل من أهل المدينة أنشد أبا عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ) قول عبد الله بن قيس الرقيات (من الكامل)([٤٧]):

إنّ الحـوادثَ بالمدينـةِ قـد أوجعننـي وقرعْـنَ مَرْوَتيّـه

فانتهره أبو عمرو وقال : ما لنا ولهذا الشعر الرخو؟ إن هذه الهاء لم تدخل في شيء من الكلام إلاّ أرْخَته، فقال له المديني: قاتلك الله؛ ما أجهلك بكلام العرب قال الله تعالى:" مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ "، وقال: " يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ "، فانكسر أبو عمرو انكساراً شديداً ([٤٨]).

ولهاء السـكت فائدتان في كلام العرب الأولى لفظية وهي إظهار حركة آخر الكلمة وإشـباعها وبيانها وعدم تسـكينها بالوقوف عليها، والحرف هو الياء في قوله تعالى Π فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ Θ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْO الحاقة ١٩-٢٠، والثانية معنوية وهي المبالغة في معنى الكلمة وتفخيمها لعظم ما تحمله من معنى ، فإن المؤمن الذي يؤتيه الله سـبحانه كتاب أعماله بيمينه يوم القيامة يكون في أعلى حالات الفرح والاستبشـار، فيريد ممن هم حوله من المؤمنين أن يقرأوا كتابه العظيم الذي ليس فيه غير الحسـنات والرحمة والغفران ودخول الجنة ليشاركوه فرحته ويطلعوا على صحيفة أعماله ورحمة الله تعالى في حسابه .

ب-قال سـامي الذيب : " زيادة الألف نحو : وتظنون بالله الظنونا، أطعنا سـاداتنا وكبراءنا فأضـلونا السـبيلا ، ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسولا " ([٤٩]) .

الجواب : الألف في الكلمات (الظنونا ، السبيلا ، الرسولا) تسمى في العربية ألف الإطلاق، يؤتى بها بدلا من التنوين فهي ليست زائدة، و لها وظيفة أخرى مثل وظيفة (هاء السكت) تفيد إشباع حركة الحرف الذي قبلها وهي الفتحة (علامة النصب)، وعدم الوقوف على متحركٍ كما هي ميزة العربية، ولها وظيفة معنوية أخرى وهي ثم إنَّ القرآن الكريم قد خاطب العرب بما يعقلونه في الكلام المؤلف فيُدَلُّ بالوقف بهاء السكت أو ألف الإطلاق (تسمى ألف الصلة نحو: الظُّنُونا والسَّبيلا، والرَّسولا على أَنَّ ذلك الكلام قد تمَّ وانقطع وأَنَّ ما بعده مستأْنف (٥٠).

ولو لرجعنا لكلام العرب لوجدنا هذه الالف موجودة في كلامهم وأشعارهم منه قول جرير (من الوافر)(٥١) :

أقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي إن أصبت لقد أصابا

ومثله كثير .

ثم رجع سامي الذيب مرة ثانية إلى موضوع ظاهرة السجع بوساطة الحذف والزيادة في مكان آخر من كتابه وعرضه بالشكل الآتي :

التذييل والسجع (بوساطة الحذف) :

يقول سامي الذيب : " ينتج عن السجع حذف يقع على رؤوس الآيات لتحقيق الانسجام الصوتي والموسيقي الذي يسعى إليه القرآن مضحيا في سبيل ذلك بالقواعد والمقررات اللغوية، بل يكون أحيانا على حساب المعنى ، والحذف قد يمس الحرف أو الكلمة "(٥٢)، ومن أمثلة الحذف عنده :

أ- **حذف الحرف** : في قوله تعالى Π وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ O الرعد : ٣٣ ، وقوله تعالى Π وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ O الرعد : ٣٤ ، يرى سامي الذيب أن الأصل فيهما هو (هادي ، واقي)(٥٣) وكأنه لا يعرف أن الاسم المنقوص في حالتي الرفع والجرّ جاز حذف ياءه وإثباتها، ويُرجح الحذف إذا نون (٥٤)؛ لأنّ الياء ساكنة والتنوين ساكن أيضا، ولا يصح في العربية اجتماع الساكنين ، وإذا وقف عليه بلا تنوين جاز إرجاع الياء وخصوصا إذا كان معرفا بالألف واللام أو الإضافة، وهذه سمة ظاهرة اتفق عليها جميع اللغويين وعليها شواهد كثيرة .

ب- **حذف الضمير**: في قوله تعالى Π أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ O يوسف : ٤٥ ، وقوله تعالى Π ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ O الزمر: ١٦، يرى سامي الذيب أن الأصل هو (فأرسلوني ، فاتقوني)(٥٥)، والجواب على ذلك أن القرآن الكريم قد تواتر عند المسلمين قراءة و كتابة ، ولهذا بقي القرآن على الرسم الذي كُتب به في الصدر الأول من عصر الإسلام ولم يُغير أبدا ، وإن كانت بعض كلماته قد كتبت بغير الرسم المتعارف عليه في العصر الحديث، فالمسلمون يقرؤون مثلا الصلاة والزكاة وغيرها قراءة صحيحة وقد كتبت في المصحف

(الصلواة ، والزكوة)، ومثلها حذف الياء تخفيفا في (فأرسلونِ ، واتقونِ) ، اعتمادا على الكسرة تحت النون وعلى القراءة الصحيحة المتواترة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن حذف المفعول يفيد الإطلاق، ففي (سورة يوسف) لم يحدد خادم الملك من يرسله الملك لإحضار يوسف إليه، وفي (سورة الزمر) طلب الله تعالى من العباد التقوى مطلقا لا خوفا من نار جهنم، ولا طمعا في الجنة، بل حبا بالله تعالى وأنه أهل للعبادة، وهذا أعلى مستويات التقوى .

ب- حذف الاسم : يرى سامي الذيب في قوله تعالى Π عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ O المدثر : ٣٠، أن الأصل فيها (عليها تسعة عشر ملكا)([٥٦])، والحقيقة أنه لا يصح تقدير (ملكا) لأمرين: **الأول:** أن الآيات في سورة المدثر مترابطة وواضحة تتحدث عن خزنة جهنم وعدتهم وأنهم من الملائكة بدليل قوله تعالى في الآية التالية Π وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا O المدثر : ٣١، فإذا فهم المعنى فلا حاجة إلى ذكر لفظه ، وهذه من سمات العربية التي جعل لها ابن جني بابا في كتابة الخصائص أسماه بـ(شجاعة العربية) ، **الثاني:** أن الآية الكريمة لم تذكر (الملائكة) من أجل زراعة الرعب في نفوس الكافرين من خلال عدم معرفتهم لنوع الملائكة وصفاتهم ، الذين جعلهم الله تعالى حراسا لجهنم في ذلك اليوم العسير، وهذا المعنى أفادته الآيات السابقة في السورة نفسها في قوله تعالى Π وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ Θ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ Θ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ O المدثر : ٢٧ – ٢٨ ، فما في هذا الموقف لا يخطر على قلب إنسان .

التذييل والسجع (بوساطة الزيادة):

يقول سامي الذيب: " كما في حذف حرف وحذف كلمة ينتج عن السجع زيادة قد يمس الحرف أو الكلمة لا بل أيضا الجملة " ([٥٧])، ثم يأتي لها بأمثله منها:

أ- زيادة الحرف: وجعل منه سامي الذيب زيادة الهاء بعد ياء المتكلم، وزيادة الف الإطلاق وقد مرّض الرد عليه .

ب- زيادة كلمة: يقول سامي الذيب في قوله تعالى Π فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ Θ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ O الشعراء : ١٧٠ – ١٧١: " كلمة (أجمعين) زائدة لأنه استثنى بعد وكأن التقدير : (فأنجيناه وأهله إلا عجوزا في الغابرين) إذ كيف تجتمع (إلا) التي تُخرج بعد (أجمعين) التي تؤكد دخول جميع الأفراد في هذا الحكم أو الأخبار " ([٥٨])، والجواب على هذا أن سامي الذيب لو انتبه لمعنى كلمة (أهله) لما أشكل هذا الإشكال، لأنها تدل على كل من اتَّبَعَهُ فِي دِينِهِ، فَسَمَّى أَتْبَاعَهُ فِي دِينِهِ أَهْلَهُ وهذه العجوز ليست من أتباعه ولا من أهله فلا يشملها التوكيد بـ(أجمعين) ، ومثلها مثل ابن نوح (عليه السلام) الذي قال فيه الله تعالى Π إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ O هود: ٤٦ .

ويقول ســامي الذيب في قوله تعالى Π فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّــورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ O الحاقة: ١٣ : " تنص القاعدة على أن المعدود إذا كان واحدا أو اثنين فإنه لا يحتاج إلى ذكر العدد ، وكلمة (واحدة) أضــيفت للســجع "(٥٩) ، الحقيقة لا توجد قاعدة لغوية توجب عدم ذكر العدد إذا كان المعدود واحدا أو اثنين بل العكس إذا كان العدد يفيد معنا مهما فيجب ذكره، والدليل على ذلك هذه الآية ، وآية أخرى هي قوله تعالى Π وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ O النحل : ٥١، ثم أن صــيغة (نفخة) لا تدل على الوحدة بل على الكثرة بذليل قوله تعالى Π وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا O النحل : ١٨ ، ولهذا وجب ذكر العدد (واحدة) (٦٠)، وأفادت هذه الصفة أيضا أن الموصوف (نفخة) ليست مصدرا يفيد التوكيد للفعل (نُفخ) بل يفيد العدد .

ج- زيادة جملة : يقول سامي الذيب في قول تعالى Π قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا O الإسراء : ٨٨ ، : " المعنى قد انتهى عند (لا يأتون بمثله) خصوصا وأن الآية تصدرها قسم (لئن) أي والله لئن اجتمعت ...إلخ ، ولأنهم بالضرورة أعني الإنس والجن سيكون بعضــهم لبعض ظهيرا للوصــول إلى غايتهم "(٦١)، والجواب على هذا أنه لا يوجد ضــرورة في اجتماع الجن والأنس على أن يكون بعضــهم لبعض ظهيرا ، لأن الاجتماع يدل على الموافقة في الرأي فقط من دون التعاون، ولكي تشمل الآية كل الأحوال جاءت جملة الحالية (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) لتشمل جميع الصور أي بالتعاون أو بدونه.

٣- التحريك والتسكين:

قال سامي الذيب : " الأصل في وسط الأسماء المجردة الثلاثية التسكين ، وقد لجأ القرآن تارة للتسكين وتارة أخرى للتحريك وفقا لمتطلبات السجع نحو : هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رُشْدا – بالسكون – ، عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رَشَدا –بالفتحة – " (٦٢) .

الجواب: في كلام العرب تتفق كلمتان أو أكثر في الحروف وتختلف في الحركات والسكنات ، وهذا الاتفاق لا يعني أن الكلمتين يدلان على معنى واحد ، مثل كلمة ، البَرّ ، والبُرّ ، والبِرّ، بفتح الباء تدل على الأرض، وبضــمها تدل على الحنطة، وبكســرها تدل على الخير ، فلكل حركة معنى، ولا تكون واحدة منها أصــلا والباقي وفرعا، هذا من جهة ومن جهة أخرى تكون اختلاف الحركات دليل على اختلاف اللغات التي نزل بها القرآن الكريم والتي تمثل اللغة العربية الأدبية العالية في جميع مســتوياتها اللغوية، والتي حفظها القرآن الكريم على مرّ الدهور .

ومن تلك الكلمات (رَشَــدا ، رُشْــدا) في قوله تعالى Π وَقُلْ عَسَــى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَــدًا O الكهف : ٢٤، وقوله تعالى Π قَالَ لَهُ مُوسَــى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْــدًا O الكهف :٦٦ ، " وقد

سئل الإمام أبو عمرو بن العلاء عن ذلك فقال الرشد بالفتح هو الصلاح وبالضم هو العلم، وموسى عليه السلام وإنما طلب من الخضر عليه السلام العلم وهذا في غاية الحسن ، ألا ترى إلى قوله تعالى (فإن آنستم منهم رشداً) كيف أجمع على فتحه؟ ولكن جمهور أهل اللغة على أن الفتح والضم في الرشد والرشد لغتان كالبُخل والبَخَل والسُّقْم والسَقَم والحُزْن والحَزَن " (٦٣) ، وهناك فرق آخر ذكره الراغب الاصفهاني بقوله: " الرَشَدَ أخص من الرُّشْد، فإنَّ الرشد يقال في الأمور الدنيوية والأخروية، والرشد يقال في الأمور الأخروية لا غير، والراشد والرشيد يقال فيهما جميعا، قال تعالى: {أولئك هم الراشدون} [الحجرات/٧]، {وما أمر فرعون برشيد} [هود/٩٧] " (٦٤) .

٤ – استعمال اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر :

يقول سامي الذيب: " استعمل القرآن الفاعل بدلا من اسم المفعول والعكس، ولجا على المصدر للحفاظ على السجع ، نحو : وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ، والصحيح مكظوم " (٦٥).

الجواب : لقد أنمازت العربية عن سائر لغات العالم بوفرة مفرداتها، وتنوغ صيغها للدقة في بيانها ، فدلالة صيغة اسم الفاعل تختلف عن صيغة اسم المفعول، وكذلك المصدر ، فلا تستعمل أي صيغة منها إلا لقصد معناها في كلام العرب فضلا عن القرآن الكريم ، ومن هنا يتضح دقة التعبير القرآني عن المعاني مع تناسب النسق الصوتي في مقاطعه ، ففي قوله تعالى Π وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ O يوسف:٨٤ ، وردت صيغة المبالغة (كظيم) على زنة فعيل للدلالة على شدة كظم النبي يعقوب لحزنه على أولاده ، ولم يشك إلى أحد سوى الله سبحانه وتعالى، وإنما كان يكتمه في نفسه، ويمسك همه في صدره ، فكان يكظمه و يرده إلى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغضب والضجر، وقد روي: أنه ما جفت عيناه من البكاء على فراق يوسف إلى لقائه ثمانين عاماً، وأنّ وجده عليه وجد سبعين ثكلى، وأجره أجر مائة شهيد (٦٦)، ولا توجد صيغة تدل على هذا المعنى غير (كظيم) .

ثم إنَّ صيغة (فعيل)وإن استعملت في كلام العرب بمعنى (مفعول) مثل: قتيل ، وذبيح، وكحيلٍ، وحبيب، وأَسير، وطريح، بمعنى: مقتول، ومذبوح، ومكحول، ومحبوب، ومأسور، ومطروح، إلّا أنه سماعي، فما ورد منه يُحْفَظ ولا يقاس عليه(٦٧)، فليس كلّ ما ورد على صيغة (فعيل) يمكن تفسيره على معنى (مفعول).

ومن الأمثلة التي ساقها سامي الذيب كشاهد على تناوب الصيغ في قوله: " وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا، والصحيح ساترا "(٦٨).

الجواب : ليس من الصحيح أن نحصر معاني المفردات أو الجمل في وجه معنوي واحد ؛ لأنه على خلاف طبية العربية التي تكون مفرداتها وجملها حمالة أوجه، والفيصل في تحديد المراد هو السياق اللغوي، أو ظاهر التعبير اللغوي، فلا يصح التأويل بحسب فهم السامع أو القارئ لأنه قد يكون على خلاف المراد، ومن الأخطاء

التي وقع فيها سامي الذيب أنه أراد تحديد معنى الكلمة القرآنية بوجه هو خلاف الظاهر اللغوي في قوله تعالى Π وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا O الإسراء: ٤٥، يقول السيد الطباطبائي: " ظاهر توصيف الحجاب بالمستور أنه حجاب مستور عن الحواس على خلاف الحجابات المتداولة بين الناس المعمولة لستر شيء عن شيء فهو حجاب معنوي مضروب بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بما أنه قار للقرآن حامل له و بين المشركين الذين لا يؤمنون بالآخرة يحجبه عنهم فلا يستطيعون أن يفقهوا حقيقة ما عنده من معارف القرآن و يؤمنوا به و لا أن يذعنوا بأنه رسول من الله جاءهم بالحق، و لذلك تولوا عنه إذا ذكر الله وحده و بالغوا في إنكار المعاد و رموه بأنه رجل مسحور، و الآيات التالية تؤيد هذا المعنى " (٦٩)، أي إن السياق يعضد هذا المعنى وهو قوله تعالى Π وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا O الإسراء ٤٦ ، وهذا المعنى متفق مع ظاهر التعبير في الكلمة (مسحورا) وليس فيه تأويل متكلف .

٥- تقديم وتأخير عناصر الآية :

يقول سامي الذيب : " كرَّسنا فقرة كاملة لظاهرة التقديم والتأخير تحت عنوان " ترتيب مُعيب لعناصر الخطاب " ... ووقوع هذه الظاهرة أكثر من أن يحصى ، ونعطي هنا بعض الأمثلة على ذلك بالسجع : (إن الله على كل شيء قدير)، والترتيب الصحيح: إن الله قدير على كل شي ، (وإلى الله المصير)، والترتيب الصحيح: والمصير إلى الله ... " (٧٠) .

الجواب : اعترف سامي الذيب بقوله : (ووقوع هذه الظاهرة أكثر من أن تحصى) –من حيث يعلم أو لا يعلم – بأن التقديم والتأخير في عناصر الجملة يعد من سمات العربية، وإن هذه الظاهرة قد وُضعَ على أساسها قواعد لغوية صحيحة مأخوذة من اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ، يقول الدكتور مهدي المخزومي: " للعربية سمة تميزها من اللغات الأخرى تلك هي أن الكلمة في أثناء الجملة تحمل معها ما يدل على صفتها الإعرابية ، وما دام للكلمة مثل هذه السمة فلها من الحرية في التنقل في أثناء الجملة ما لم يكن لغيرها من الكلمات في غير العربية ، والقيمة النحوية للكلمة الأجنبية إنما تتحدد بموضعها المخصص لها في الجملة ، فإذا زحزحت عن مكانها خرجت عن صفتها واتخذت لها صفة أخرى يحددها موضعها الجديد " (٧١)، ومن الأمثلة التي ذكرها سامي الذيب تقدم شبه الجملة من الجار والمجرور في قوله تعالى Πإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ O آل عمران ١٦٥، وقوله تعالى Π وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ O آل عمران ٢٨ ، وغيرهما مما طابقت لغة العرب في تعدد أنماط جملها ، يضاف إلى ذلك أن العرب قد توسعوا في الظرف والجار والمجرور من حيث التقديم والتأخير ما لم يتوسعوا في غيرهما(٧٢) .

إنَّ هذا العدول في الرتب لا بد " أن يكون هادفا إلى دلالة غير ما يؤديه التركيب في التسلسل المعياري لرتب أجزاءه ، وإذ ذلك يكون هذا العدول مفيدا تغيير الدلالة إلى أخرى تستدعي في النص فضيلة ومزية " (٧٣)، وإلى ذلك أشار عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) إذ قال:" واعلمْ أنَّ من الخطأ أن يُقسَّم الأمرُ في تقديمِ الشيءِ وتأخيره قسمينِ فيجعلُ مفيداً في بعضِ الكلامِ وغيرَ مفيد في بعض، وأنْ يعلَّلَ تارةً بالعناية وأخرى بأنه توَسعةٌ على الشاعرِ والكاتب حتى تطَّردَ لهذا قوافيهِ ولذاك سجعُه ذاك لأنَّ منَ البعيد أنْ يكونَ في جملةِ النظم ما يدلُّ تارةً ولا يدلُّ أخرى " (٧٤).

ففي قوله تعالى Π إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ O آل عمران تضافرت معاني المفردات مع التقديم والتأخير على وحدة المعنى وبيانه ، فقد تقدم الجار والمجرور (على كل شيء) على متعلقة (قدير) للدلالة على إطلاق قدرة الله سبحانه وتعالى على فعل الأشياء ، وهذا المعنى يناسب مع كلمة (شيء) النكرة الدالة على العموم ، و صيغة فعيل في قوله (قدير) الدالة على المبالغة ، وهذا التكامل في المفردات والتركيب لا يظهر إذا أخرنا الجار والمجرور بعد متعلقها.

ومثله في قوله تعالىΠ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ O آل عمران ٢٨ إذ تقدم الجار والمجرور (وإلى الله المصير) على المتعلق به (المصير) للدلالة على الحصر في أن المصير لا يكون إلى لله سبحانه وتعالى كما في قوله تعالى Π اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَO الروم ١١، وللدلالة على هذا الاختصاص تقدم الجار والمجرور (إليه) على متعلقه (ترجعون) .

وهكذا لكل تقديم وتأخير له دلالاته المناسبة مع المعنى المقصود، وقد فُصِل هذا الموضوع قديما وحديثا في مراجع اللغويين والمفسرين ومصادرغيرهم.

٦- اللجوء لصفات ومترادفات متنوعة:

يقول سامي الذيب: " يلجأ القرآن لصفات ومترادفات متنوعة في رؤوس الآيات وفقا للضرورة للحفاظ على السجع نحو: لتوصيف العجل استعمل القرآن صفة حنيذ وسمين: فما لبث أن جاء بعجل حنيذ، فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين " (٧٥).

الجواب : أولاً لا يوجد في الآية الأولى سجع يتطلب الاتيان بصفة تطابق رؤوس الآيات ، وقد جاءت نهايات الآيات مختلفة في قوله تعالى Π وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧) كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ (٦٨) وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ **بِعِجْلٍ حَنِيذٍ** (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) O هود ٦٧-٧٠، وثانيا إن تعدد الصفات توضح الموصوف وتبينه للمتلقي من كلّ حيثياته وجهاته ،

فإن العجل الذي جاء به النبي إبراهيم (عليه السلام) كان سمينا وجيء به حنيذا وهو الذي يقطرُ ماؤه وقد شوي (٧٦) على حجارة مُحَمَّاةٍ فِي حُفْرَةٍ ، وهاتان الصفتان يشيران أيضا إلى كرم النبي إبراهيم (عليه السلام) وسخائه إذ جاءهم بألذ الطعام وهو اللحم المشوي ، فإنَّ القرآن الكريم فيه تبيان لكل شيء كما في قوله تعالى : Π وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ O النحل ٨٩ .

أمّا القول بوجود الترادف في القرآن الكريم فلا يصح قطعا، وإن كانت بعض الكلمات تشترك بالمعنى العام لكن لكل واحدة منها خصوصية معنوية لا توجد في غيرها وبهذا لا يصح كلام سامي الذيب بأن القرآن الكريم يستعمل المترادفات أو الصفات في رؤوس الآيات من أجل السجع ، ويكفينا الردَّ على قوله: " لتوصيف الله استعمل القرآن صفة رحيم ، قدير، حميد، عظيم، قهار، عزيز، حكيم، عليم، خبير، كريم، أكرم، غفور، غفار، بصير، ... " (٧٧) ما روي عن الأصمعي(ت٢١٦هـ) – وهو من علماء العربية –أنه كان موجودا في مجلس يتحدث عن موضوع معين فأحب الاستشهاد بآية من القرآن الكريم فقال (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم) فسأله أعرابي : يا أصمعي كلام من هذا ؟ ، فرد الأصمعي: كلام الله ، فقال الأعرابي بثقة هذا ليس كلام الله ، فسأله الأصمعي : يا أعرابي هل أنت من حفظة القرآن؟ قال الأعرابي: لا ، حسنا هل تحفظ سورة المائدة ؟ ، كرر الأعرابي نفيه: لا، إذًا كيف حكمت بأن هذه الآية ليست من كلام الله، كرر الأعرابي بثقة هذه ليست كلام الله، ففتح الأصمعي المصحف على سورة المائدة فإذا في نهاية الآية (والله عزيز حكيم) وليس (غفور رحيم)، أعجب الأصمعي بنباهة الأعرابي الذي فطن إلى الخطأ بدون أن يكون من حفظة القرآن، فسأله: يا أعرابي كيف عرفت ؟ ، قال الأعرابي: يا أصمعي عزّ فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع ، لقد لاحظ الأعرابي بفطرته أن الآية تتحدث عن حكم شديد من أحكام الاسلام وهو قطع اليد للسارق درءا للمفاسد وتخويفا لغيره فليس من المعقول أن تنتهي الآية بكلمة غفور رحيم لأن هذا المكان ليس محل مغفرة بل تطبيق للحد (٧٨) .

فلا تستعمل الصفات اعتباطا من أجل السجع بل هناك معنى يتطلب هذه الصفة دون غيرها.

٧– استعمال صيغ المفاضلة :

قال سامي الذيب: " استعمل القرآن صيغ المفاضلة للحفاظ على السجع بينما لا يجب أن يتفاضل بينه وبين أحد، نحو: ويمكر الله والله خير الماكرين، ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين، بينما المكر من الصفات المذمومة " (٧٩).

الجواب: ليس كل مكر مذموم وهذا الأمر واضـــح بالوجدان، فمن المكر ما هو مذموم ومنه ما هو ممدوح بل واجب فعله كما هو الحال في ردِّ المظلوم لمكر العدو الظالم بالمكر والخديعة يُعد ممدوحًا عقلا؛ لأن في المكر يكون نجاته وخلاصـه من عدوه، ومن هنا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):" الحرب خدعة " (٨٠) وهذه الخدعة والمكر تكون واجبة لأن بسببها يكون النصر على الظالمين، وهذا مما لا ينكره عاقل.

فحينما وصـــف الله عزوجل نفســـه بهذه الصـــفة للدلالة على ردِّ مكر الماكرين بمثل عملهم ومكرهم كما قال سبحانه وتعالى Π وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا O الشورى :٤٠.

المبحث الثالث: الردّ على سامي الذيب فيما توهمه من وجود أخطاء لغوية.

لقد خالف سامي الذيب الكثير من المسائل اللغوية الصحيحة التي يحسبها أخطاء في القرآن الكريم منها:

١- استعمال كلمات أو حروف بغير معناها (نظرية التضمين)

يقول سامي الذيب : " يستعمل القرآن في بعض آياته أفعالا وحروفا غير مناسبة بدلا من فعل آخر أو حرف آخر وقد حاول اللغويون والمفسرون المسلمون تبرير هذا الاستعمال الخاطئ بما يسمونه (نظرية التضمين) ، ووفقا لهذه النظرية يمكن لفعل أن يأخذ معنى فعل آخر وحكمه في التعدي واللزوم أو تبني حرف خاص بهذا الفعل " (٨١) ومن الأمثلة التي ساقها قوله تعالى Π يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي O الفجر ٢٧-٢٩، ويرى أن الصحيح هو (فادخلي مع عبادي) وأن التبرير القائل إن الفعل (فادخلي) يتضمن معنى (فاسلكي في عبادي) غير صحيح (٨٢) .

الجواب : من خواص القرآن الكريم أنه لا يمكن أن تقتصـــر معاني جمله أو مفرداته على معنى واحد فقط ، وهذ الامر أيضـــا من خواص العربية التي انمازت عن ســـائر اللغات بوفرة مفرداتها وتنوع دلالتها وســـعة معانيها وبلاغتها ، والسياق هو الذي يحدد المراد منها ، ويحتمل أن تكون كل المعاني أو بعضـها مرادة أو صـحيحة ، ولا يعرفها إلا الراســـخون في العلم ، ومن هنا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 8 لعبد الله بن عباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج: " لا تخاصـمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه ، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصـا "(٨٣)، وعلى هذا المعنى يصح أن يتعدى الفعل (دخل) بحرف الجر (في) الذي يفيد الظرفية ؛ لأنه يتضـــمن معنى مقبولا ، وهو ما أشـــار إليه الطريحي في معجمه (مجمع البحرين) من أن المعنى المراد هو (أدخلي في أجســـاد عبادي) لأن في يوم القيامة تأمر النفس أن تدخل في البدن الذي خرجت منه ، واسـتشـهد لصـحة هذا المعنى بقراءة (في عبدي) أي في جسـد عبدي، هذا معنى وهناك معنى آخر وهو أدخلي في جملة عبادي الصالحين الجنة (٨٤) ، وعلى هذه المعاني وغيرها التي تحمل على ظاهر اللفظ لا يوجد تضمين ولا إشكال في تعدي الفعل بهذا الحرف .

ومن الآيات التي يشـكل عليها سـامي الذيب قوله تعالىΠ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى Θ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى O النجم ٣-٤، على أن الصـحيح عنده هو " وما ينطق بالهوى، تبرير الخطأ يتضـمن فعل ينطق معنى أفصـح " (٨٥)، وما قدره سامي غير صحيح؛ لأن الآية تتحدث عن الوحي وليس عما يوحى، ولأن المعنى الظاهر والواضح أنه ما ينطق أو ما يصدر قوله عن هوى، بل هو وحيٌ يوحى، وليس المراد أنه يتكلم بالهوى (٨٦).

ويمكن أن تحتمل جميع الآيات القرآنية التي أشكل عليها سامي الذيب التضمين، ويرد عليه بالجواب السابق نفسه.

٢- ترتيب مُعِيب لعناصر الخطاب (نظرية التقديم والتأخير) :

يقول سامي الذيب:" هذا النوع من التقديم والتأخير يدخل ضمن الأخطاء اللغوية ويتضمن قرابة مئة آية مبهمة، فاقترح المفسـرون مخرجا لها من خلال إعادة ترتيب عناصـرها مع حذف أو إضـافة أو تعديل في بعض الأوقات للوصـــول إلى معنى مقبول " (٨٧) ، ومن الآيات التي يرى فيها أخطاء في الترتيب قوله تعالى Π وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى Θ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى O الأعلى: ٤-٥ ، والصـحيح عنده أن يكون الترتيب بالشـكل الآتي: والذي أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء ، لأن أحوى :أخضر يضرب إلى السواد ، والغثاء الهشيم(٨٨)

الجواب: الرد على هذا الإشـــكال بســـيط لا يحتاج إلى كلفة، فلو رجعنا إلى أي معجم عربي لوجدنا أن معنى (أحوى) هو الذي قد أسودَّ من القِدَمِ والعِتْقِ (٨٩)، وهو بهذا المعنى يكون صفة للغثاء (ما يحمله السيل) أي أسود يابسا من الجفاف، ولا يصح أن تكون صفة للمرعى الذي هو أخضر اللون.

ومن الآيات التي يرى فيها سـامي الذيب تقديما وتأخيرا مخلين قوله تعالى Π إِنَّ الَّذِينَ يَضِـلُّونَ عَنْ سَـبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ O ص : ٢٦ ، والترتيب الصحيح عنده: لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا(٩٠) .

الجواب : إن في ترتيب ســـامي الذيب للآية أخلالا في المعنى واضـــحا ؛ لأنه جعل المفعول به (يوم) للفعل المتعدي (نسـوا) ظرفا ، وبقى الفعل بلا مفعول ، وبهذا يكون المعنى غير صـحيح ، لأن المراد من الآية الكريمة أنهم نسـوا يوم القيامة الذي فيه الحسـاب ، الذي أشـارت إليه آية أخرى وهي قوله تعالى Π فَذُوقُوا بِمَا نَسِـيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا O السجدة : ١٤ .

يرى ســـامي الذيب أن الترتيب الصـــحيح في قوله تعالى Π أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ O الجاثية : ٢٣ هو:(أفرأيت من اتخذ هواه إلهه) .

الجواب : ما جاء به سامي الذيب من ترتيب جديد مخالف للغة العربية من جوانب عدة منها : أن الآية الكريمة لم تخالف قواعد النحو العربي فالمبتدأ والخبر (إلهه هواه) مفعولا (اتخذ) إذا كانا معرفتين فالمقدم هو المبتدأ (أو

المفعول الأول) والمتأخر هو الخبر (المفعول الثاني) وليس في هذا الترتيب أي خلل نحوي، ومنها: أن ترتيب الآية الكريمة له دلالة خاصة تذهب بذهابه ، وهي أن الله سبحانه وتعالى يخاطب فئة خاصة وهم المشركون الذين يعلمون بأن لهم إلها يجب طاعته وهو الله سبحانه وتعالى، ولكن غرهم الشيطان وأتبعوا هواهم وأطاعوا ضلالتهم ، ولم يريد أنهم يعبدون هواهم أو يعتقدون أنه يحق لهم العبادة؛ لأن ذلك لا يعتقده أحد ، وهذا المعنى يدل عليه سياق الآية التام وهو Π فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ O، وهذا المعنى أشار إليه السيد الطباطبائي بقوله: " حيث قدم (إلهه) على (هواه) إنه يعلم أن له إلها يجب أن يعبده – و هو الله سبحانه – لكنه يبدله من هواه و يجعل هواه مكانه فيعبده فهو كافر بالله سبحانه على علم منه ، و لذلك عقبه بقوله: (و أضله الله على علم) أي أنه ضال عن السبيل و هو يعلم "(٩١)، وهناك معنى أخر أشار إليه الرازي بقوله: " قوله : { اتخذ إلهه هَوَاهُ } معناه اتخذ إلهه ما يهواه أو إلهاً يهواه، وقيل هو مقلوب ومعناه اتخذ هواه إلهه وهذا ضعيف، لأن قوله : { اتخذ إلهه هَوَاهُ } يفيد الحصر ، أي لم يتخذ لنفسه إلهاً إلا هواه ، وهذا المعنى لا يحصل عند القلب " (٩٢) .

ومن هذا يتبين أن كل ما جاء به سامي الذيب من ترتيب جديد للآيات مزعوم وفيه مخالفة واضحة للقواعد للغوية السليمة أو للمعاني القرآنية الواضحة والصحيحة وبغض النظر عن القول بإعجازية القرآن الكريم بل نحن واللغة.

٣- الأخطاء النحوية (نظرية الالتفات):

لقد عدَّ سامي الذيب أسلوب الالتفات في اللغة العربية والقرآن الكريم من الأخطاء النحوية في قوله: " وقد عرّفوه بأنه انتقال من حال إلى آخر في الجملة أو الفقرة نفسها ، ويمكن أن يهدف إلى لفت النظر، ولكن ذلك يجعل الخطاب مُبهما، ولذلك نستعرضه ضمن الأخطاء اللغوية " (٩٣).

الجواب : الالتفات من الفنون البلاغية التي وقف عندها كثير من الدارسين قديماً وحديثاً ، والالتفات مؤشر دلالي بارز ، اختصت به العربية من دون غيرها(٩٤) ، ذلك أنه يقوم على مغايرة السياق التركيبي المتداول في بناء النص أو الجملة والعدول به إلى مستوى تركيبي آخر لفائدة اقتضتها دلالة ذلك السياق الجديد، فقد حُدَّ بحدود لا تبتعد عن بعضها في اعطاء المعنى الحقيقي والاصطلاحي له، ذلك هو نقل الكلام من اسلوب الى آخر، " لانهُ ينقل فيه من صيغة الى اخرى ، كانتقالٍ من خطابٍ حاضرٍ الى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماضٍ إلى مستقبل أو من مستقبل الى ماضٍ "(٩٥). وهذا هو المشهور وله فوائد منها: تطرية الكلام، وصيانة السمع عن الضجر والملال ، لما جُبلت عليه النفوس من حُبَّ التنقلات ، والسآمة من الاستمرار على منوال واحد وهذه فائدته العامة (٩٦) .

أما الخاصــة فتختلف بخواص مجالاتها وقد ذكرها الزركشــي وهي بحســب الاغراض منها للتعميم والتنبيه والمبالغة والاختصــاص والاهتمام والتوبيخ(٩٧) ولأهمية هذا الاسـلوب في اعطاء النص ايحائية عالية ودلالة قوية نجدهُ كثيراً ما يتكرر في آيات القرآن الكريم مما جعل اكثر المفسرين يهتمون به اهتماماً ملحوظاً كيف لا، ومجيء الالتفات في كتاب الله العزيز في اكثر من موضــع وأول ســورة فيه تحمل هذا اللون من التعبير فقد قال ﷻ: Π الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْــتَعِينُ O الفاتحة:١-٥ ، إذ بدأ الحديث بضمير الغائب (الله) ثم تتالى مجيء قوله تعالى: (إياك)، فانتقل الكلام من ضمير الغائب الى ضمير المخاطب ، وكرر الضمير حثاً على المبالغة في طلب العون (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)(٩٨).

من الآيات التي أشكل عليها سامي الذيب قوله تعالى Π وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ O يس : ٢٢ ، فيها التفات من المتكلم إلى المخاطب، ويرى أن الصحيح أن يقول (وإليه أرجع) (٩٩) ، والحقيقة أن في هذا المغزى دلالة بلاغية ذكرها الســيوطي بقوله : " فالتفت من التكلم إلى الخطاب، ونكتته أنه أخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفاً وإعلاماً أنه يريد لهم ما يريد لنفسه، ثم التفت إليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم إلى الله تعالى " (١٠٠).

ويرى سامي الذيب في قوله تعالى Π وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ O النمل : ٨٧ ، أن يكون الفعل مضارعا (فيفزع) بدلا من الماضي (فزع) ؛ ليتفق مع المضارع (ينفخ) ، وهذا الأسلوب لم يعرفه ســامي الذيب في العربية وفي القرآن الكريم من انتقال إلى الماضــي للدلالة على تحقق الوقوع وأن جعل المتوقع الذي لا بد من وقوعه بمنزلة الواقع ، وهذا الأسلوب من تنويعٍ يَسْتَثير الانْتِبَاهَ ، فهو يتضمَّن تأكيد أنّ هذا الأمْرَ الّذي سيحدث مستقبلاً هو بقوة الأمر الذي وقع في الماضي، إذْ مجيئُه في المستقبل حتميٌّ، وحتميَّةُ وقوعه في المستقبل تَسْمَحُ بالتحدُّثِ عَنْهُ بصيغة الفعل الماضــي، كما يقول الماهر بالرَّمْي إذا أطْلَقَ قذيفةً مُسَدَّدَةً إلى الْهَدَفِ بدقَّةٍ تَامَّة: (لَقَدْ أَصَابَتِ الهدفَ) مع أنَّها ما زالَتْ تَسِيرُ في الجوّ لم تَصِلْ بَعْدُ إلى الْهَدَف (١٠١) .

ورد سامي الذيب الالتفات في قوله تعالى Π وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا O الفرقان :٧٤، ويرى الصــحيح (أئمة) بالجمع بدلا من (إماما) ليتفق مع الجمع في (يقولون)(١٠٢) ، والحقيقة أن في هذا الالتفات من الجمع إلى الإفراد دلالات لغوية عدة تتفق مع العربية ، منها : أنَّ (الإمام) مصــدر من قول القائل: أمّ فلان فلانا إماما، كما يقال: قام فلان قياما وصــام يوم كذا صــياما ، ومن جمع الإمام أئمة ، جعل الإمام اسما ، كما يقال: أصحاب محمد المتقين إمام ، وأئمة للناس ، فمن وحَّد قال: يأتمّ بهم الناس ، وهذا القول هو قول بعض نحويّي أهل الكوفة ، وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية: الإمام في قوله:(لِلْمُتَّقِينَ

إمَامًا) جماعة ، كما تقول: كلهم عُدُول ، قال: ويكون على الحكاية كما يقول القائل: إذا قيل لـه: من أميركم؟، هؤلاء أميرنا، واستشهد لذلك بقول الشاعر (من الكامل) :

يا عاذِلاتي لا تُرِدْنَ مَلامَتِي إنَّ العوَاذلَ لَسْنَ لي بأمِيرِ(١٠٣)

ومنها: أن هذا الدعاء صـــدر عن الكل لا بطريق المعية لأنه غير واقع بل أنه صـــدر عن كل واحد قول واجعلني للمتقين إماماً بانفراد فعبر عنهم للإيجاز بصـــيغة الجمع وأبقى (إمَاماً)على حاله، فاشـــركهم في الحكاية بلفظ واحد لاتحاد ما صدر عنهم ؛ لأن التشريك في الدعاء أدعى للإجابة (١٠٤) .

ومن الآيات التي اشكل عليها سامي الذيب قوله تعالى Π إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ O ق: ١٧، فيها الالتفات من المثنى على المفرد (المتلقيان، قعيد)(١٠٥)، ولهذا التعبير جمال في المعنى واختصـــار في اللفظ ، فلم يقل (قعيدان) ؛ لأن فَعيلٌ و فَعولٌ ممَّا يســـتوي فيه الواحد والاثنان والجمع(١٠٦) ، ومثله قول العبدي :

أَحَقًّاً أن جِيرَتَنا أستَقَلُّوا فنـيَّتُنا ونِيَّتُهُم فَرِيـقٌ

قال : فريق ولم يقل فريقان كما يقال للجماعة : هم صـديق (١٠٧) ، ويمكن ان يكون معناه : عن اليَمِين قَعِيدٌ وعن الشِّمالِ قَعِيدٌ فاكْتُفِي بذِكْرِ الواحدِ عن صـاحِبِه وله أَمثِلَةٌ في أشـعار العرب ، كقول الشـاعر قيس بن الخطيم (من المنسرح)(١٠٨) :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

أي نحن بما عندنا راضون.

ومن هنا يمكن ردّ كل إشكالات سامي الذيب على أسلوب الالتفات الذي يعد من سمات العربية وأساليبها في البيان عن المعاني بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٤- الأخطاء في علامات الإعراب:

نقل ســـامي الذيب مجموعة من القراءات التي فيها أخطاء في علامات الإعراب ويرى أنها من القرآن الكريم، كقوله في قوله تعالى Πإِنَّمَا يَخْشَـــى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُO فاطر: ٢٨، " قُرئت: إنما يخشـــى اللهَ من عباده العلماءَ "، وفي قوله تعالى Π وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْـــجُدُوا لِآدَمَ O البقرة: ٣٤، " قُرئت : وإذ قلنا للملائكةُ اسجدوا "، وفي قوله تعالى Π لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ O البقرة ١٢٤ ، " قُرئت: لا ينال عهدي الظالمون "(١٠٩)

الجواب: لم يفرق ســـامي الذيب بين القرآن الكريم وبين القراءات، علما أنهما حقيقتان متغايرتان كما في قول الزركشـــي: " والقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن : هو الوحي المنزل على محمد للبيان والإعجاز، والقراءات: اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما "(١١٠) ، وهذا ما اتفق

عليه أئمة التحقيق ، فالقرآن هو النصّ المكتوب في المصـــاحف المحفوظ تواترا ولا اختلاف فيه مطلقا ، أما القراءات فهي كيفية أداء نطق ذلك النص اتفاقا أو اختلافا ، وفي تواترها يقول الزركشي : " والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السـبعة أما تواترها عن النبي (صـلى الله عليه و سـلم) ففيه نظر فإن إسـناد الأئمة السـبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات وهى نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر في استواء الطرفين والواسطة"(١١١)، وقد حشد لهذا الرأي السيد الخوئي جملة من الأدلة خلص منها إلى عدم تواتر القراءات ، وأنها نقلت بأخبار الآحاد ، بقوله: " إنها غير متواترة ، بل القراءات بين ما هو اجتهاد من القاريء وبين ما هو منقول بخبر الواحد " (١١٢).

يضـــاف إلى ذلك أن ليس كل قراءة مقبولة ومعتبرة عند علماء المسـلمين كافة بل هناك شـروط كثير يجب توفرها حتى يعتمد عليها ، ومن هذه الشـــروط موافقتها لوجه من وجوه العربية فما خالف العربية فلا يعتمد عليه كما هو الحال في القراءات الشاذة التي ذكرها سامي الذيب .

٥ – الحذف والتقدير :

يقول سامي الذيب : " من الطبيعي أن نتساءل ما هي الأسباب وراء العدد الهائل من المحذوفات في القرآن ، هل بسبب تجميع غير موفق لنص القرآن؟ أم أكل الرُّطوبة والدّود وسخلة عائشة لمخطوطات القرآن؟ أم عدم تمكن مؤلف القرآن من اللغة العربية؟ أم انعدام الملكة الأدبية لديه وقلة خبرته في كتابه ؟ أم اصـــابه مرض يُســـمى اضـطراب اللغة؟ هذه الأسـئلة غير واردة عند المؤمنين بقدسـية القرآن لأنه كلام الله ولا يتعرضـون لها بتاتا خوفا على سلامتهم ، أما مجال بحثهم فيدور حول سُبل تسمح لهم بتبرير المحذوفات وتقدير المقدرات "(١١٣) .

الجواب : لقد نزل القرآن في زمان ومكان كانت اللغة العربية فيهما في أعلى تطورها وأسمى بلاغتها ، وليست لها نظير من لغات البشـر في جمال معانيها وجزالة ألفاظها، ولما تحداهم القرآن بقوله Π فَأْتُوا بِسُـورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ O البقرة : ٢٣ ، خرست ألسن الفصحاء من العرب ، وكلّت عقول البلغاء من أن يأتوا بمثله ، وفيه قال عالمهم الوليد بن المغيرة لقومه الكافرين بالرسالة : " فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني ولا بأشـعار الجنّ ، والله ما يشـبه الذي يقول شـيئا من هذا ، ووالله أن لقوله الذي يقوله حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى وإنه ليحطم " (١١٤)، ولم يقل أحد إن في القرآن نقصـا في معانيه أو ألفاظه لأنه جاء على سنن العربية واستعمالاتها اللغوية.

أما بالنســبة إلى قول علماء العربية بالحذف والتقدير فهذا القول لا يخصّ القرآن الكريم فقط بل هو في العربية قبل نزول القرآن، وهو من أهم سمات العربية التي سماها ابن جني بـ(شجاعة العربية) التي تعتمد على قرائن الحال والمقال فتقتصر على بعض أجزاء الكلام إذا أتضح المعنى وبلغ المقصود.

ثم أن القول بالحذف والتقدير ليس من الدرس العلمي الذي يصـــف اللغة من دون التدخل فيها وفرض أمور غريبة عنها ، بل هو من الدرس التعليمي الذي يهدف إلى وضـع قواعد منطقية وفلسفية (غريبة عن طبيعة اللغة) بنظرهم تقرب الفهم إلى عقول الناشـئة من أبناء العرب أو غير المتكلمين بها من الأعاجم ؛ ولهذا نجد إمام النحاة سيبويه في كثير من تقديراته كان يقول إنها تمثيل لم يتكلم بع العرب (١١٥) ، لأن النحاة حينما فرضوا على أنفسهم قواعد لغوية أُخذت من بعض القبائل الذين يسكنون وسط الجزيرة العربية لم تأخذ من القرآن الكريم مباشرة واجهوا أنماطا لغوية لا تنســجم مع قواعدهم ، وحتى تصــح القاعدة فتحوا باب التأويل والقول بالحذف والتقدير، علما أن القول بالحذف لا يصح عقلا لأنه يستلزم أن يكون الكلام موجودا تاما ثم حذف أو أُسقط بعض أجزائه وهذا لم يقل به أحد مطلقا .

الخاتمة

بعد عرض آراء سامي الذيب اللغوية وإشكالاته في القرآن الكريم تبين لنا أمور عدة منها:

١- سامي الذيب قد يكون متخصصا في القانون الوضعي لكنه ليس متخصصا في اللغة العربية، وعارفا في أسرارها، بل لم يفقه الكثير من القواعد اللغوية الثابتة والتي عليها شواهد عربية كثيرة حتى يمكن النظر في أقواله.

٢- كل ما جاء بها ســـامي الذيب من إشـــكالات ليس له بل جمعها من المخالفين للإســـلام من الكافرين والمستشرقين وغيرهم، أو أخذه من كتب التفسير من مسائل تفسيرية لغوية تمثل آراءهم وليس لها علاقة بالقرآن الكريم

٣- لم يعرف ســامي الذيب المعلومة البديهية وهي أن القواعد اللغوية هي قواعد تعليمية وليســت قواعدا علمية تحكي الواقع اللغوي الحقيقي، ثم أنها وضـــعت متأخرة عن وجود اللغة العربية وبعد نزول القرآن الكريم فيها، وهي قواعد قاصـرة عن اسـتيعاب كل اللغة وأنظمتها اللغوية، فلا يصـح قياس المتقدم على أسـاس المتأخر.

٤- لم يعرف سامي الذيب الفرق الجوهري بين القرآن الكريم وحقيقته وبين القراءات القرآنية التي أكثرها خاطئة لا يقاس عليها، إلا بشروط ذكرتها كتب القراءات.

٥- يذكر سـامي الذيب أمثلة كثيرة متشـابهة لما يتصـوره إشـكال لغوي، وهي في الحقيقة ظواهر لغوية عربية نزل فيها القرآن الكريم، اقتصـرنا في ذكر بعضـها في الردود بسـبب التشـابه، ويمكننا أيضـا أن نرد هذه إشكالات بردود كثيرة جدا أكثرها ذكرها علماء المسلمين لكننا اقتصرنا على البعض الواضح والمتبادر بما يسمح لنا شروط البحث الأكاديمي.

المصادر

Θ القرآن الكريم

١- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.

٢- أسلوبية النظم البلاغي في ضوء الدراسات الحديثة، نجود هاشم شكري، (د.ت)

٣- الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت٢١٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف – مصر، الطبعة السابعة، ١٩٩٣م.

٤- الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي نايف الشحوذ، (د.ت)

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لأبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٦- بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان (د.ت).

٧- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٨- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف – بيروت.

٩- البديع في البديع، لأبي العباس عبد الله بن محمد المعتز (ت٢٩٦هـ)، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

١٠- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١هـ.

١١- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمان حسن الميداني (ت١٤٢٥هـ)، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

١٢- البيان في تفسير القرآن، للسيد أبي القاسم الخوئي (ت١٤١١هـ) ، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥م .

١٣- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (٦٠٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م.

١٤- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٦٤م.

١٧- الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قَاسِم بن عبد الله بن علي المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: طه محسن، مطبعة الجامعة – بغداد، ١٩٧٦م.

١٨- خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزري، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٩- دلائل الإعجاز، لأبي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. محمد التنجي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.

٢٠- ديوان الأعشى الكبير، مكتبة الأدب – القاهرة، ١٩٩٠م .

٢١- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، المحقق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، (د.ت) .

٢٢- ديوان زهير بن أبي سلمى، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة – بيروت، ٢٠٠٥م

٢٣- ديوان سهم بن حنظلة الغنوي، تحقيق: حام صالح الضامن، مجلة البلاغ – الكاظمية، ١٩٧٦م.

٢٤- ديوان عبيد الله قيس بن الرقيات، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٩م.

٢٥- ديوان لبيد بن ربيعة العامري (ت ٤١هـ)، اعتنى به: حمدو طماس، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، لأبي الفضل محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت)

٢٧- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.

٢٨- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسين رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٨هـ)، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٩٧٥م.

٢٩- الصـــحاح في اللغة (تاج اللغة وصـــحاح العربية)، لأبي نصـــر إســـماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـــــ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٧م .

٣٠- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي(ت٤٢٩هـــ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٣١- فن الالتفات في البلاغة العربية، الدكتور حسن طبل، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م.

٣٢- في البنية والدلالة، سعد أبو رضا، منشأة المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٣- في النحو العربي قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، المكتبة العصـرية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.

٣٤- القرآن بالتســلســل التاريخي، الدكتور ســامي عوض الذيب (أبو ســاحلية)، مركز القانون العربي والإسلامي، الطبعة الرابعة، ٢٠٢٤م.

٣٥- قطر الندى وبل الصدى، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣

٣٦- الكتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٥هـــ)، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب – بيروت، (د.ت)

٣٧- الكشـــاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاســـم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض، مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٣٨- الكليات، لأبي البقاء الكفومي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٣٩- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى.

٤٠- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبي الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت، ١٩٩٥.

٤١- مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت١٠٨٥هـــ)، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٤٢- المحكم والمحيط الأعظم، علي بن أسماعيل بن سيدة (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: إبراهيم الابياري، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٧١م.

٤٣- مختار الصحاح، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، ١٩٩٩م

٤٤- المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٤٥- المذكر والمؤنث، سعيد بن إبراهيم التستري (الكاتب) (ت٣٦١هـ)، حققه الدكتور أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

٤٦- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٤٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت، (د . ت).

٤٨- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١م.

٤٩- معجم القواعد العربية، للشيخ عبد الغني الدقر، مكتبة مشكاة الإسلامية.

٥٠- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك، دار الفكر – بيروت، ١٩٦٩م.

٥١- مفردات ألفاظ القرآن، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، دار النشر / دار القلم – دمشق.

٥٢- الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي(ت١٤١٢هـ)، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم المقدسة.

٥٣- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته: علي محمد الضباع.

٥٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، (د.ت).

٥٥- نهج البلاغة، وهو مجموع ما أختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ضبطه وابتكر فهارسه العلمية: د. صبحي الصالح، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

الهوامش

١- القرآن بالتسلسل التاريخي: ٨٠
٢- المصدر نفسه: ٨٠
٣- ينظر: المذكر والمؤنث، سعيد بن إبراهيم التستري الكاتب، باب السين: ١/٥
٤- معاني القرآن: ٥ / ١٥١
٥- تهذيب اللغة: باب سقف، ٣ / ١٦٩
٦- ينظر: المخصص لابن سيده:١ / ٤٥٩
٧- القرآن بالتسلسل التاريخي: ٨٠
٨- تفسير القرطبي: ٩ / ١٧
٩- القرآن بالتسلسل التاريخي: ٨١
١٠- المحكم والمحيط الأعظم: ١ / ٤٢
١١- لسان العرب: ٨ / ٦٣
١٢- القرآن بالتسلسل التاريخي: ٨١
١٣- الكتاب: ١ / ٣٨٠
١٤- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ٩٠
١٥- ديوان الأعشى: ٦٦
١٦- فقه اللغة، للثعالبي: ٧٦
١٧- ينظر:مختار الصحاح : ١ / ٤
١٨- القرآن بالتسلسل التاريخي: ٨١
١٩- ينظر: خزانة الأدب: ١٠ / ٣
٢٠- ينظر: فقه اللغة للثعالبي: ١ / ٧٥
٢١- القرآن بالتسلسل التاريخي: ٨٢
٢٢- الجنى الداني في حروف المعاني: ١ / ٤٣
٢٣- ديوان سهم ين حنظلة الغنوي: ٣٢
٢٤- القرآن بالتسلسل التاريخي: ٨٢
٢٥- المخصص: ٣ / ٢٦٩
٢٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: ٥/ ٤٩٠
٢٧- الأصمعيات: ٣٢
٢٨- القرآن بالتسلسل التاريخي: ٨٢
٢٩- تهذيب اللغة: ٢ / ٢٦٤
٣٠- القرآن بالتسلسل التاريخي: ٨٨
٣١- الكليات ، لابي البقاء الكفومي: ١٢٧١
٣٢- القرآن بالتسلسل التاريخي: ١٠٧
٣٣- المصدر نفسه: ١٠٧
٣٤- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب): ٣١/ ٢١
٣٥- في البنية والدلالة: ١٣١
٣٦- القرآن بالتسلسل التاريخي: ١٠٧
٣٧- الكتاب: ١ / ٣٨٠

٣٨- الكليات: ٦٠٧
٣٩- ديوان لبيد بن ربيعة : ٩٠
٤٠- ديوان الأعشى: ٦٦
٤١- القرآن بالتسلسل التاريخي: ١٠٧
٤٢- لسان العرب: ١٤ / ٢٥٤
٤٣- ديوان الأعشى: ٩٨
٤٤- كتاب سيبويه: ٩٨
٤٥- ديوان زهير بن أبي سلمى: ٤٦
٤٦- القرآن بالتسلسل التاريخي: ١/ ٣٨٠
٤٧- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات : ٧٣
٤٨- ينظر: المزهر: ٣١٦
٤٩- القرآن بالتسلسل التاريخي: ١٠٨
٥٠- ينظر: لسان العرب: ١٣ / ٢٧٢
٥١- ديوان جرير: ٦٣
٥٢- ينظر: القرآن بالتسلسل التاريخي: ١٤٦
٥٣- ينظر: المصدر نفسه : ١٧٩
٥٤- ينظر: قطر الندى وبل الصدى : ٣٢٦ ، ومعجم القواعد العربية ، للشيخ عبد الغني الدقر : ٩
٥٥- ينظر: القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٧٩
٥٦- ينظر: المصدر نفسه : ١٧٩
٥٧- ينظر: القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٧٩
٥٨- ينظر: المصدر نفسه : ١٨٠
٥٩- ينظر: المصدر نفسه : ١٨٩٠
٦٠- ينظر: البرهان في علوم القرآن :٢ / ٤٤١
٦١- ينظر: القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٨١
٦٢- القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٠٨
٦٣- النشر في القراءات العشر : ٢ / ٣٥٠ .
٦٤- مفردات ألفاظ القرآن : ١ / ٤٠٢
٦٥- القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٠٨
٦٦- ينظر: تفسير البحر المحيط: ٧ / ٥٦.
٦٧- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢ / ١٤٢، وشرح ابن عقيل: ٢ / ١٣٨
٦٨- القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٠٨
٦٩- الميزان في تفسير القرآن : ١٣ / ١٦
٧٠- القرآن بالتسلسل التاريخي : ١١٠
٧١- في النحو العربي قواعد وتطبيق : ٨٧
٧٢- ينظر : شرح ابن عقيل : ١ / ٣٠١
٧٣- أسلوبية النظم البلاغي في ضوء الدراسات الحديثة ، نجود هاشم شكري : ١٣١
٧٤- دلائل الإعجاز : ٩٩
٧٥- القرآن بالتسلسل التاريخي : ١١١
٧٦- ينظر: لسان العرب: ٣ / ٤٨٤
٧٧- القرآن بالتسلسل التاريخي : ١١١
٧٨- ينظر: الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، علي نايف الشحوذ : ٤٤١
٧٩- القرآن بالتسلسل التاريخي : ١١٢

٨٠- بحار الأنوار : ٢٠ / ٢٠٧
٨١- القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٣٢
٨٢- ينظر: المصدر نفسه: ١٣٣
٨٣- نهج البلاغة : ٣ / ١٠٣
٨٤- ينظر: مجمع البحرين، للطريحي: ٣ / ١٣
٨٥- القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٣٣
٨٦- ينظر : مغني اللبيب ، لابن هشام : ١ / ٥٦
٨٧- القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٣٧
٨٨- ينظر: القرآن بالتسلسل التاريخي: ١٣٧
٨٩- ينظر: لسان العرب: ١٤ / ٢٠٦ مادة (حوا)
٩٠- ينظر: القرآن بالتسلسل التاريخي: ١٣٧
٩١- تفسير الميزان : ١٨ / ٩١
٩٢- تفسير الرازي : ١١ / ٤٢٥
٩٣- القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٤٤
٩٤ - ينظر: المثل السائر: ١٨١/٢ .
٩٥- المثل السائر: ١٨١/٢، وكتاب البديع: ٥٨ ، وفن الالتفات في البلاغة العربية : ٢٤ .
٩٦- ينظر: البرهان: ٣٢٦/٣ ، والاتقان: ٩٠٢/٢ .
٩٧- ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٥/٣-٣٣٠ .
٩٨- ينظر: نظم الدرر: ٣٢/١-٣٣ ، والكشاف: ٦٢/١ ، وأنوار التنزيل: ٩/١
٩٩- ينظر: القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٤٥
١٠٠- ينظر: الإتقان في علوم القران : ٣٢٩
١٠١- ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : ٤٠٩
١٠٢- ينظر: القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٤٦
١٠٣- ينظر: تفسير الطبري : ١٩ / ٣٢٠
١٠٤- ينظر: تفسير الألوسي : ١٤ / ١٥٠
١٠٥- ينظر: القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٤٦
١٠٦- ينظر: الصحاح في اللغة : ٢ / ٨٧
١٠٧- ينظر: كتاب سيبويه:١ / ٢٠٤
١٠٨- ينظر: المصدر نفسه :١ / ١٥
١٠٩- ينظر: القرآن بالتسلسل التاريخي : ١٤٦
١١٠- البرهان في علوم القرآن : ١ / ٣١٨
١١١- المصدر نفسه : ١ / ٣١٨
١١٢- البيان في تفسير القرآن : ١٢٣
١١٣- ينظر: القرآن بالتسلسل التاريخي : ٢٠٩
١١٤- ينظر: البداية والنهاية : ٣ / ٦١
١١٥- ينظر: كتاب سيبويه : ١ / ١٥